قصائد

شاكر لعيبي

يا حبيبتي.. يا حوريتي

لا تعرفُ الحُوْرِيّة بأنني أيْضاً قدْ خَرَجْتُ مثلها
منْ بين أصَابعِ السَّحَرَة. نمتُ في حُضْنِهَا على
الغَضْن في ليْلَة مُنداة، ولمْ أقبلْ فيْ رَقِيَتِها
سوى العَظمِ النَّاتئ منْ هَيْكلها العَظْميّ. قُرْبَ
بَرَاميلِ الجِعَة، فيَ هَذه الحانَة العَتيْقَة حَيْثُ
يتأمَّلُ العُشاقُ طَوِيْلاً رقابَ بَعْضِهم تأمَّلْتُ رَقَبَةَ
حَبِيْبَتي. سَأقبِّلُ يَدَهَا عَميْقاً، مُتَوَلِّهاً بأطرَاف
أصَابعها الضَّوئيّة المَرْبُوْطة، في الحقِيْقَة،
بسلامِيّات قصيْرَة. سَأقبِّلُ حُوْرِيَّتِيْ عَارِفاً أنَّ
رضابَ فمِها حَلْوَى يَرتشفها الزَّمَنُ.
أنها تتقدَّمُ بخطوٍ وَاثِق إلى حَدِيْقَة المَأوَى
إنها تأخُذ بيَدِيْ إلى بَهْوِ الأشباح
حَيْثُ يَلْهُوْ العُشبُ عَلى الوُجُوْهِ الشائخَة

"المسرح البلديّ"

في "المَسْرَح البلديّ" تفوْحُ عُطُوْرُ الزُّيْزفون
مَعَ رَائحَة الكحُوْل. تستنشقُ البَجَعَاتُ ذوات
المَرَاوح اليَابانيَة القَليل منَ الهَواء في الأفاريْز
الآيلة للسُّقُوْط:
هذه اللَّحْظة المُزْخْرَفة تذوْبُ مَعَ التأوُّهَات
هذا الزَمَنُ ذو قناعَيْن اثنين
زَخارفُ الصَّمْتِ هذهِ وأقنِعَة الصَّدَى

يا أبا العلاء

بمنْ ستستجيرُ أخيراً؟. تخلّى عنكَ الرَّاويَةُ
الثرثار، واختفى دَليلك خلفَ الطلل. حتى عِصَاك
أصابَهَا الملل، فتململَتْ عُرُوتُها فيَ رَاحَتك. بَعْدَ
فوَات الأوَان إذنْ تَجْرِيْ الحِكْمَةُ خلفَك. لا تَرَى
أنَّ حَشْرَةَ اللَيْلِ تراقبُ وَسْطَ العُشْب فريْسَة
طيّارَة، لكنك تُقَلِّبُ حَبْلَ الدَّلْوِ المضفورَ الوَاصِلِ
بَيْنَ عتمَة القَاعِ وَفوْضى السَّطح:
عَيْنَاكَ الرَّمَادِيَّتَان مُفتَّحتَان عَلَى العَدَمْ
عَيْنَاكَ الخَضْرَاوَان- الرَّمَادِيَّتَان اللتان يَسْتهدِي
النَجْمُ بهما
عَيْنَاكَ البَصِيْرَتَان

"قصيدة نثر"

دَاعَ دَعَاهَا عندَمَا مَرَّتْ طيُوْر المَاء أعْلى البُرْج،
فانْفَرطتْ كصَلْصَال الخليْقَة وَسْطَ حَوْش الدَّار،
هُوْجِمْنا إذنْ بزَوَابع البَرْق البَهْيْمِيِّ المُجَنَّح،
بالخطاطيْف المذهبَة الجديْرَة بالسَّمَاوَات التي
أنقَذَتْ طَوِيْلاً أنْ نُحَاكيْهَا، سوَى إنَّا ظللْنَا نتْبَعُ
الأثرَ الخفيَّ عَلى جبَاه الطالعيْنَ إلى البُرُوْج منَ
الخوَاصِرِ الضاربيْنَ بنَا، فرَادَى مَرَّة تتسَاقط
الجدْرَانُ قرْبَ ظلالنا، تتسَاوَق النيرَانُ مَثنىً
مَرَّةً أخْرَى عَلى جَبَلِ المَلاحم حَيْثُ أرْقدْنا
الضريْحَ المختفيْ في لمْعَة الذهَب المصَمَّت، هَا
هُنا، فيَ الخطْوَة اجْتَمَعَ الأسَى بدَيُوْلنا وَفكاهَةُ
الحيْرَان، أمْرَانِ اسْتحَقَّا بَهْجَة لا تشبَهُ العَاديَّ
من بيْنِ المَبَاهج إنْمَا:
غُصْنا رَطيْباً مَائلاً نحْوَ العَدَمْ
أوْ فكْرَة مطمُوْرَة في الشقِ،
حَيْثُ وُرَيْقة اللبْلاب تصعدُ دُوْنَ خَوْفْ

الطائرُ المنطلقُ من عُشّه

الطائرُ المُنْطلقُ منْ عُشّه استدْرَجَني إلى المُطلق.
ها هُوَ ذا مَحْضُ نقطة فيَ الأفق. ها أنا ذا مَحْضُ
قصَبَة تصْفرُ الرِّيْحُ فيها. نتَناهى في الصِّغر
كلانَا فيَ البُؤبؤِ الثابت لقرِيْنه:
ضَرَبَ المطلق بجَناحَيْه
فانفجَرَتْ عَيْنيَ بالدُّمُوْع
في فجْرٍ يَنبثق بَطيْئاً ككَمْأة كبيرة

احتفالٌ موسميّ

ثغتْ مَاعزٌ طلباً للحمَاية منْ "أذريُوْن" الحدَائق
ذي البَتلات المُنَدَّاة وَقْتَ النذوْر الإلهيَّة، الأُخيَّة
المُتدَحْرِجُ أسْلافُهَا فيَ السُفوْحَ الهلاليَّة السُّوْد
ذات البُرُوْج:
ثغتْ فاسْتفاقتْ سَكاكيْنُنا فجْأةً
لتبرْهنَ أن بدايَات هَذي الخليْقَة
مَا زالَت الآنَ ضاربَة في الحمَقْ

١- زهور الأذريون: برتقالية اللون وتسمى بالعربية نبات القطيفة أيضا وهو من الأقحوانيات. ويعرف أذريون الحدائق باسماء أخرى مثل قوقحان وزبيدة وكحلة.

من البرج العاجي

رباعية صينية: سقوط بغداد

فوزي كريم

الموسيقيون الكلاسيكيون، من مؤلفين وعازفين ومغنين، ذوو الأصول الشرقية، صينية ويابانية وكورية...، ليسوا وافدين على الغرب جميعاً. فكثير منهم نشأوا ناشطين في بلدانهم. وظاهرتهم مُدهشة، مقارنةً بالناشطين العرب، والمسلمين في هذا الحقل.
هذه المقالة غير معنية بالمقارنة، فأمرها يحتاج إلى متسع، عرضت له في كتابيَّ "الفضائل الموسيقية" (دار المدى٢٠٠٢)، و"صحبة الآلهة" الذي صدر عن المدى هذه الأيام. ولكنها خاطرة عبرت بعد انتهائي من الإصغاء لإصدارين موسيقيين عن دار ناكسوس. أحدهما للصيني جي غان رو (مواليد ١٩٥٤). والثاني للكوري جياجون رايو (مواليد ١٩٧٠). وهما علمان اليوم، يدخلان قائمة غير منتهية للموسيقيين الكلاسيكيين، والتي أصبحت بفضلهم تنتسب للعالم، وللإنسان حيث يكون.
المثير في الإصدارين أن عملاً فيهما تحت عنوان "سقوط بغداد". رباعية وترية وضعها غان رو، المقيم في أمريكا، في عام ٢٠٠٧. وكان استجابة لتأثيرين موسيقيين: الأول "رباعية وترية" وُضعت عام ١٩٧٠ ضد الحرب الكورية. والثاني "محاولة لتسجيل أفكاري الموسيقية التي استثيرت بفعل الحرب في العراق"، على حد تعبير المؤلف.
حركات الرباعية الثلاث مشدودة إلى أرض ساخنة. تستشعر ذلك من عناوينها. الحركة الأولى: هاوية (أو جهنم). وتبدأ بصفير وتري يشبه صرخة حادة، تنبعث بفعل ضغط على الأوتار فيما وراء الجسر الخشبي، أو القنطرة، للآلات الوترية المشاركة. ولمزيد من التفصيل فإن الحركة ذاتها تتوزع على مقاطع بمسميات: صرخة، جحيم حي، مارش بربري، هاوية، مرثاة.
في الحركة الثانية يُدخلنا المؤلف في رحلة حج، ثم في سوق، ثم يُسمعنا طبول وصول الخليفة، ثم يرفعنا إلى موسيقى سماوية. بعض التسميات قد تذكرنا بعمل الروسي كورساكوف: "شهرزاد". ولكن الموسيقى هنا بعيدة تماماً. في تغيرات ربع التون، نسمع أصداء موسيقى عربية، ثم أصداء ألحان صينية. ثم تنقلب المشاهد إلى الروح النذّاب في الحركة الثالثة: خراب، بكاء، أنين وعويل. على طبقات آلة التشلو الخفيضة.
كنتُ وأنا أصغي أستعيد في مخيلتي الموسيقية، لا مخيلتي التصويرية، ما كنت أشاهده على شاشة التلفزيون في أتون أحداث ٢٠٠٣، بالأحمر القاني، والأسود الفاحم: النيران والدخان. وملامح مدينتي في داخلهما، تتفحّم منطوية على نفسها، مثل طفلة.
إن الاستجابة القلبية للموسيقي الصيني، الذي يعيش في أمريكا، تنطوي على أسىً شخصي بالتأكيد. فهو الآخر تعرض إلى هاوية شبيهة بالهاوية التي تعرضت لها بغداد. ففي مرحلة الصبا، التي كان يدرس فيها العزف على آلة الفيولين، في مدينته شنغهاي، حلت لعنة الثورة الثقافية "المأوية". وانتُزع من سحر الآلة المريبة، وأرسل إلى معسكرات التأديب، عقاباً. ولكنه وجد هناك، في عتمة الليل، سبيلاً إلى ركن سري يجتمع فيه محبو الموسيقى الكلاسيكية، ويمارسون الطقس السحري. وفي العلن كان قد أشرك في فرقة موسيقية تعزف أغنيات ثورية للعمال.
تواصل هذا حتى انتهاء الثورة الثقافية ١٩٧٤، وأعيد فتح "معهد شنغهاي الموسيقي"، ليلتحق به، ومن بعده ليسافر إلى أمريكا لمواصلة الدراسة. ولكن موهبته التأليفية سبقت الطالب فيه إلى الشهرة.
الموسيقي الآخر، الكوري رايو، أوفر خطا. فهو ينتسب لجيل متأخر لم يشهد حرائق الثورة، أو حرائق الحرب. فتوفر له أن يدرس الموسيقى في بلده. ولكن الفنان فيه لا يغفل أن ما ينعم فيه اليوم هو ثمار الجهد الكبير الذي قدمته الأجيال السابقة. الجيل الذي ذهب ضحية الحرب، والجيل الذي عرف كيف ينتزع من التاريخ مفتاح مستقبله، ويوصل كوريا الجنوبية إلى ما تنعم فيه اليوم من حياة.
ولأولئك الذين فقدوا أرواحهم في الحرب (٥٠-١٩٥٣) وضع رايو عمله الموسيقي الرائع "سيمفونيا القداس الجنائزي".
وهذا الفن، كما نتبين من العنوان، يجمع بين العمل السيمفوني والكورال. والهاجس فيه رثائي. صوت السوبرانو المنفرد يتساوق مع صوت الكورس، وصوت الآلات، دون انقطاع، على امتداد ٤٢ دقيقة، بالغة الحرارة.

ولعل الرائع في العملين أنهما تعزيز لحركة الموسيقى الكلاسيكية في السنوات الأخيرة باتجاه الجذور، ومواصلة مجرى الموروث، الذي يربط الموسيقى بالجمهور، والموسيقي بهم وبنفسه، بصورة صحية متعافية.

في تجربة محيي الاشيقر

اعلى فأعلى في طريق الذهاب الى المستقبل

رياض النعماني

وكما اعتقد ان انتقال الثقافة من مستواها الذي يتبنى شفوية الأدوات الى شروط القراءة الأعمق لحقائق التاريخ وظواهر الكون (وراء وماوراء) يتطلب وعياً شاملاً لاينفذ المجتمع فقط من درك الانحطاط و التدني ، والحس المتدهور، ومجانية النظر ، والتعامل مع ظاهرات العصر، بل ينقذ الثقافة أيضاً كموقف ومعنى وتطلع ووجود أصلي انوجد كي يستطيع الفرد الصعود أعلى فأعلى في طريق الذهاب الى المستقبل.

وهنا سأذهب سريعاً الى الهدف الذي اريده الآن ، السؤال عن مبدع من طراز محيي الاشيقر اختار ومنذ بداياته الاولى في مقاربة وجوده الدامي – فكرة الصدام الواضح مع غموض سلطة السياسة وسلطة الواقع، في لحظة اختل فيها كل شيء وألتبس، بل انقلب فيها المفهوم، حتى صرنا نرى الى الواقع وهو يسير على رأسه دون ان يثير ذلك فينا دهشة أو تساؤل، السؤال أين كان محيي طوال هذه الحقب؟ ولماذا رسم وأثث أعوام غيابه بيده هو؟
في خيانات كثيرة وهياج عمومي شهدته سبعينيات القرن الماضي كنا نشاهد حياتنا وهي تتحول الى هستيريا توجهها شمولية الفكرة، ووجدانية الشعار ، ودوغمائية الهدف الذي كان يؤمن بأن افناء الحاضر هو احياء للمستقبل... في ذلك المناخ جاء ذهابه الى عزلته اكيداً وأبيض ، ابيضاً حتى نفاد اللون .. لانشر ، لاحضور اعلامي، ولامحاولة للظهور، ولامشاركة عامة غير نظيفة في الوليمة المدنسة.
ظل وحيداً مع نفر قليل كانت لاتزال تدوي في كياناتهم الباسلة آخر صرخات الرجال الذين اختاروا قمر الخسارة، وهم أحدى الخلاصات المهمة لتراث الخروج على السلطة التي ظلت تعلق رؤوسهم على جذوع النخيل وبوابات المدن وساحاتها العامة.
وحيداً ، ظل يستحث أقصى ما في كيانه من طاقة على الحب والتفتح والاستمرار في المواجهة الحاسمة مستعينا بضمير نادر النبل.. كان يثبته في مساحة من هامش يحسد عليه كل متن.
هامش لايكف عن محاولات اكتناه الظاهرات واختراق سطوح الاشياء ومساءلة الوعي والافكار في مستوى معرفي يدرك أن شرفه الخاص ووعيه يتلخصان في اصطفاء غربة، وأن كان يراها القطيع جنة على ارض القومية الجديدة، ويحصنها البعض الثقافي بتبريرات وآراء ومفاهيم عديدة.
هكذا شكلت فكرة الدخول في عزلة ضيقة، والخروج الى مواجهة لامواربة فيها مع سلطة دموية جدل حياة محيي غير المهادنة والصاخبة والحزينة حتى ابعد حدود الغناء. يالتلك الأيام، وتلك السلطة التافهة، وذلك التواطء العالمي القذر والميت الضمير الذي تكالب على صعود مجموعة من البلطجية أخذت شعبها الى الزنازين، والمجازر والموت والمقابر الجماعية والحروب المتتالية شرخت جسد البلاد وضيعته، فاختار من استطاع منفى مريراً، أسود تغطيه ثلوج شمال العالم، في شمولية وقسوة شتاء ذلك المنفى لم تتوقف الحركة عن انتاج صخب مواقف جديدة، وافكار متنوعة والتباسات مضاعفة حولت الحياة هناك الى مشهد قد يكون صورة اخرى لمجريات الوعي والتاريخ التي سادت في حياة الداخل فسار البعض وراء طغيان الشعار، وعاطفية الموقف واختيار اسباب الرفاه المادي حتى وان كان مصدره عناصر واجهزة السلطة التي وصلت وواصلت جز رؤوس كثيرة هناك، في حين ظل البعض الآخر يديم تمسكه بثوابت اخلاقياته ومواقفه، فكان محيي من البعض الأخير الذي اختار من جديد عزلة في معتزل أول هو المنفى.
من جديد.. وفي ذلك الركن القصي والبارد البعيد من عذاب تقطعت به سبل الجليد والعواصف وضياع الوجهة والجهة، أوقف الرجل حياته على صيانة نزاهة نفس هي كل مايملك للوصول الى ينابيع نفسه الصافية عابراً بذلك جسر خياراته الموجعة" عوز دائم، وحزن مديد ، وحدة شاهقة، مرض يجدد ادواته كل يوم، انفراط بيتي لم يقو على أيقافه أو سد طريقه، ابتعاد مفرط عن هوس الاعلانات والحضور الزائف والعابر في واقع ليس واقعا ، انما حجاب تغيب وراءه جميع صور ذلك الواقع ودلالاته الحقيقية المؤثرة" ها هي مقومات صقلت وجداننا ناصعا شهر جمال روحه على سماء أرادت هي له أن يحدد لها افقها الذي تطل منه عليه وعليها.
محيي الاشيقر ناثر جديد، انتمى كلياً الى لحظة اشتغاله التام بصعوبات نصه واسئلته التي لم ينقطع عن طرحها على نفسه وعلى تجربته التي افتتحت للسرد العراقي افقاً ابيض.. وموقفا قوامه اللغة التي لاتنتمي الا الى قدرتها وطاقتها في تفجير حدود قاهرة كانت السياسة والأيديولوجيا تضعها وتسور بها محاولات الذهاب أبعد مما اقرته المؤسسة الثقافية والاجتماعية والاييديولوجية من شروط وحدود لايجوز تخطيها حتى لأولئك المزودين بثقافة ورؤى وطاقات حديثة، مغيرة تنتمي الى المستقبل الابداعي الذي تحصنه انجازات الموهبة الخلاقة، وتزوده بمختلف الطاقات التي تنير أفق قدرته على اختراق العالم الى ماوراءه.
احتفاء اتحاد الادباء بـ(محيي الاشيقر) يؤكد من جديد حيوية هذه المؤسسة الثقافية التي تصر– في مناخ الموت الرسمي العام– على التشبث بمعاني الحياة ودلالاتها الزاخرة والنابضة باحلام الكائن العراقي الذي يشهر كل يوم وبفصاحة عالية رغبته العميقة ودمائه وأحلامه النبيلة في حياة يصر ويتواطأ الكثيرون على قتلها.
انه– وفي هذه البقعة من الأرض المحاصرة– يعيد اضاءة المقولة الكونية: على هذه الأرض مايستحق الحياة.

متابعة

الرواية العراقية الجديدة في جلسة نقدية لأتحاد ادباء ميسان

رعد الرسام
ميسان

دراسات نقدية في الرواية العراقية الجديدة كان عنوان الأمسية التي عقدها إتحاد أدباء وكتاب ميسان على قاعة الهدى للدراسات في مدينة العمارة وتضمنت الأمسية قراءات نقدية لنماذج مختارة من الروايات العراقية المعاصرة حيث قدم الناقد حسن السلمان قراءة لرواية حجاب العروس للروائي الشاب الراحل محمد الحمراني أستهلها باستعراض موجز لتجربة الحمراني الأدبية الذي رحل مبكرا في مستهل تجربته الأبداعية . فيما طرح الناقد صادق ناصر الصكر رؤيته النقدية حول آفاق الرواية العراقية الجديدة متخذا من رواية أقصى العالم لناظم العبيدي نموذجا.
وخلال فتح باب النقاش والمداخلات أشرنا الى أن قراءة السلمان لتجربة الحمراني في رواية حجاب العروس الصادرة عن دار المدى كانت قراءة سطحية أقتصرت على سرد جمل ومقاطع قصيرة من المتن الحكائي لحجاب العروس والتعليق عليها بشكل مقتضب دون أن يقدم مقتربا نقديا لقراءة الرواية أو يسلط ضوءا على تجربة الكاتب وأسلوبه السردي .علما أن السلمان يتوفر على أدواته النقدية وسبق أن قدم إضاءات ذكية لعدد من النصوص الشعرية والسردية لعدد من المبدعين العرب والعراقيين فما تبرير إخفاقه اليوم ؟.
وقد رد السلمان بالقول " لكل ناقد اسلوبه وفيما يخص قرائتي النقدية لرواية الحمراني فأنني بثثت ملاحظاتي ورؤيتي لهذا النص خلال استعراضي لفقرات الحكاية التي تتمحور ثيمتها حول أستغلال البعض لأقنعة متعددة كالقناع الأجتماعي أو الديني بهدف الوصول الى السلطة وبالمناسبة هي ورقة احتفائية أكثر منها دراسة نقدية معمقة علما أني تجاوزت قراءة صفحة كاملة لضيق وقت الأمسية".
وعلى هامش الجلسة قال الناقد صادق ناصر الصكر حول تباين مستوى السرد النثري العراقي بين جنس القصة القصيرة والرواية" التجربة القصصية العراقية اكثر نضجا من تجربة الكتابة الروائية عموما . فالقصة العراقية من حيث المضمون وأدوات الكتابة أكثر نضجا قياسا بالرواية العراقية التي تعد تجربة جديدة في الأنتاج الأدبي العراقي قياسا لتجارب القصة القصيرة التي تعد كتابة عريقة الى حد ما . فلقد أكتشفت في كتابي الثاني عن تمثيلات الواقع في القصة العراقية القصيرة أنني عندما أكتب عن القصة أدخل الى منجم من الكتابات السردية سواء تعلق الأمر بشيوخ كتاب القصة وأعني الرواد أو من جاء بعدهم . أما في الرواية العراقية عموما فنحن نتحدث عن محطات ."

دوريات

الاقتصادي إبراهيم كبة في العدد الجديد من الثقافة الجديدة

المدى الثقافي

صدر العدد المشترك ٣٣٣ - ٣٣٤ من مجلة "الثقافة الجديدة"، هذه المجلة التقدمية التي تأسست عام ١٩٥٣، ولكنها عانت أكثر من حالة توقف ومنع من قبل السلطات الرجعية والفاشية التي حكمت العراق وما أكثرها!.

يبتدئ العدد بكلمة لرئيس التحرير د.صالح ياسر نقتطف منها قوله: "سعت السلطة الدكتاتورية المقبورة لتشويه وظيفة الإبداع وسمتها الاجتماعية، وحولتها الى وظيفة لإنتاج وإعادة إنتاج الاستبداد، وحوّلت المعرفة الى أداة لتبرير أيديولوجيا الاستبداد القائمة على وحدانية المرجعية. هكذا تحولت الثقافة ومنتجوها الى البرهنة، في كل لحظة، على ان شرعيتها الوحيدة هي الدفاع عن "شرعية" الاستبداد، الذي لم يعد مجرد ممارسات على المستوى السياسي، بل وكذلك ايدولوجيا، حيث تم حبس عملية المعرفة التي يحتاجها المجتمع في اقمطة لا يجوز التمدد خارجها!".
بعدها نطالع ملفا عن الاقتصادي الكبير إبراهيم كبة بمناسبة الذكرى التسعين لميلاده، شارك فيه سلام إبراهيم كبة بمادة عنوانها "إبراهيم كبة غني عن التعريف"، ذكر فيها: (تشرب إبراهيم كبة بالحس الوطني وتأثر بأفكار جعفر ابو التمن والحزب الوطني قبل سفره خارج العراق الى حد كبير، واكتسب منه دور الجماهير كصانعة للتاريخ، وأهمية الدفاع عن النقابات المهنية ورعاية مصالحها المختلفة وأهمية الحياة الحزبية التي كانت قد ألغيت بفتوى ملكية عام ١٩٣٤)، ثم تأتي شهادة د.عبد العزيز وطبان بعنوان "الأستاذ إبراهيم كبة لازال حياً" نقرأ فيها: (عندما أقول ان الأستاذ إبراهيم كبة لازال حيا فهذا حقيقة واقعة وليس حلما او مجرد خيال، فحياة الإنسان تبقى مستمرة عندما يترك أثرا او معلما او ثروة في حياته، والمقصود بالثروة هنا ليس ثروة مادية فحسب، بل ان الثروة العلمية والثروة الفكرية استمرارية وديمومة في الحياة). ويقدم د.حسن بدر شهادة بعنوان "رمز كبير للأستاذ او للمعلم في العراق"، فيما يكتب د.عصام حافظ "إبراهيم كبة.. قد تنفع الذكرى".
اما في باب مقالات فنقرأ للدكتور سليم الوردي مقالة بعنوان "لعنة موضوعة فترة الانتقال"، ويكتب د.إبراهيم خليل العلاف مقالا بعنوان "جماعة الصحيفة ١٩٢٤-١٩٣٢: فصل من تاريخ حركة الفكر والثقافة العراقية المعاصرة"، وهناك أيضا مقالة د.عبد الكاظم ماجود عون "العلاقة بين النظام الكمومي والنظام الاجتماعي"، ومقالة مصباح كمال بعنوان "السياسات الاقتصادية في العراق والخيارات البديلة. قطاع التأمين أنموذجا".
وكتب الدكتور أكرم حسن مقالته بعنوان "جهود جمهورية العراق للانضمام الى منظمة التجارة العالمية"، فيما عنون رئيس التحرير د.صالح ياسر مقالته بـ "منظمة التجارة العالمية بين خطاب الوعود وأسئلة الواقع".
وبعد مقال سياسي طويل للبروفسور د.كينت يأتون بترجمة د.هاشم نعمة، تنشر المجلة حوارا مع المفكر نصر حامد ابو زيد، الذي حاوره ياسين النصير وهاشم نعمة، ويكتب إبراهيم الحريري (حول الحوار مع عزيز سباهي)، وفي الأدب والفنون يكتب الأستاذ فاضل ثامر: "المثقف العراقي التابع والخائن والعضوي".
وتقدم المجلة باقة من القصص القصيرة والنصوص الشعرية.